واختياره وحكمته فلا يجعل المسلم كالمجرم ولا المسي
كالمحسن وجواب هل لم يبق منهم احد وجا فرعون اي
الذين ملكناه طائفة من الارض وتجبروا ودعي الالهية
ناسيا نعمتنا وقدرتنا وقوله تعالى ومن قبله قراه
ابو عمرو والكسائي بكسر القاف وفتح البا الموحدة اي
ومن عنده من اتباعه وقراه الباقون بفتح القاف
وسكون البا الموحدة على انه ظرف اي ومن تقدمه
من الامم الكافرة والموتفكات اي اهلكها وهي قرى
قوم لوط اي المنقلبات باهلها حتى صار عاليها سافلها
لما حصل لاهلها من الانقلاب بالخاطية اي
بالفعلات ذات الخطأ الذي يتخطى منها الى نفس
الفعل القبيح من اللواط والقذف والصفع والضراط
مع الترك وغير ذلك من انواع الفسق ولما كانت الرسل
كالفرد الواحد لاتفاق تعاضدهم في الدعا الى الله
تعالى والحمل على طاعته قال مسببا عن مجيئهم
بذلك موحدا في اللفظ ما هو صالح للكثير بارادة
الجنس فعصوا خالفوا رسول ربهم اي خالفت كل
امة من ارسله المحسن اليها بابداعها من العدم
وابداعها القوي وترزيقها وبعث رسولها لارشادها
اعتراف باحسانه ولم يخوفوا ان المحسن يقدر على
الضر كما قدر على النفع لانه الضار كما انه النافع

فللتنبيه

فللتنبيه على مثل ذلك لا يجوز فصل احد الاسمين
عن الاخر وتسبب عن العصيان قوله تعالى فاخذهم اي
ربهم اخذ قهر وغضب اخذة لم تبق من امة منهم
احدا ممن كذب الرسول فلم يكن لمن ينصر على عدو من
المومنين لا بد ان يفوته كثير منهم وان اجتهد في الطلب
وما ذاك الا لتمام علمه سبحانه بالجزئيات والكليات وشمول
قدرته وتلك الاخذة مع كونها بهذه العظمة من انها
اخذتهم كنفس واحدة جعلها سبحانه رابية اي
عالية عليهم زائدة في الشدة على غيرها وعلى عذاب
الامم يقال ربا الشي يربو اذا زاد ومنه الربا اذا اخذ
في الذهب والفضة اكثر مما اعطي والمعنى انها كانت
زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما ان افعالهم
كانت زائدة في القبح على افعال سائر الكفار وقيل لان
عقوبة ال فرعون متعلقة بعذاب الاخرة لقوله
تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وعقوبة الاخرة اشد من
عقوبة الدنيا فتلك العقوبة كانت كانها نمو وتربو
ثم ذكر تعالى قصة قوم نوح وهي قوله تعالى انا اي
على عظمتنا لما طغى الماء اي زاد عن الحد حتى علا على
اعلا جبل في الارض بقدر ما يغرق من كان عليه حتى
اغرقنا قوم نوح عليه السلام به فلم يطيقوا ضبطه
ولا قوة بوجه من الوجوه وقال صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)